



## ربط البحوث بالأنشطة العملية

تعزيز المساعدة الغذائية وبحث سياسات الأغذية

### الفيضانات والمساعدات والأسواق الغذائية في بنغلاديش

#### التصدي لحالة طوارئ وطنية

الخطوات إلغاء التعريفية المفروضة على واردات الأرز والبالغ 2.5 في المائة، والتعجيل بالتخليص الجمركي لهذه الواردات، وفرض قيود أشد على المبيعات الحكومية للأرز المدعوم. ونتيجة سياسة تشجيع واردات القطاع الخاص، فقد تمكن هذا القطاع من استيراد كميات ضخمة من الأرز بما حال دون ارتفاع أسعار السوق المحلية فوق مستويات أسعار الاستيراد. وكان من بين السياسات الحكومية المهمة توظيف استثمارات طويلة الأجل في البحوث الزراعية. وعلى الرغم من أن ذلك كان مكلفاً بالنسبة للتنوع البيولوجي في البلاد، فقد أتاح التوسع في محصول الأرز الشتوي (بورو)، مما قلل من الاعتماد على محصول الأرز المعرض لخطر الأمطار الموسمية (أمان). ويفضل إرساء سوق حسنة التشغيل (زيادة عدد المشاركين، حجم السوق، الاستثمارات في البنية الأساسية) فإن الارتفاع الذي شهدته أسعار الأرز في أعقاب الفيضانات كان متواضعاً نسبياً. فقد ارتفعت هذه الأسعار بنسبة تقرب من 12 في المائة في المتوسط، مقابل 60 في المائة بعد فيضانات عام 1974.

#### المساعدات الغذائية الحكومية

##### والاستراتيجيات الأسرية من أجل البقاء

ألحقت فيضانات عام 1998 أضراراً جسيمة بالمحاصيل، كما أحدثت خسائر في الأصول الأسرية الأخرى، وأدت إلى تقليل فرص العمل. فقد أضرت بالدخول الأسرية والأسعار السوقية على حد سواء. وخربت الفيضانات البيوت أو دمتها، وأضعفت قدرة السكان على الوصول إلى إمدادات المياه النقية، وأشاعت الدمار أو العطش في مرافق الإصحاح، وزادت من نفشي العلل، وأدت كل هذه العوامل إلى نشوء احتياجات إضافية

مجاعة واسعة النطاق، فإن ارتفاع معدلات الإصابة بسوء التغذية في صفوف الأطفال وزيادة الديون يشيران إلى أن التصدي للأزمة قد أحرز نجاحاً جزئياً فحسب. ولكن ما هي الأسباب التي حالت دون وقوع المجاعة؟ ولماذا تزايدت أعباء ديون الأسر؟ وما هو الدور الذي اضطلعت به الحكومة والقطاع الخاص في ما تحقق من نتائج، وما هي الأساليب البديلة التي يمكن استخدامها في المرة المقبلة؟

#### المعارف المكتسبة من بحوث

##### المعهد الدولي لبحوث سياسات

##### الأغذية

تناولت أنشطة البحث التي قام بها المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية الطرق التي سلكتها الحكومة في تيسير نشوء قطاع خاص في الأسواق الغذائية والتصدي لنقص الأغذية بعد فيضانات عام 1998، كما شملت مدى فعالية برامج المعونة الغذائية الغوثية في الحفاظ على الأمن الغذائي الأسري. واستندت هذه التحقيقات إلى مجموعة بيانات تتعلق بنحو 750 أسرة ريفية أجريت معها ثلاث مقابلات خلال الأشهر الاثني عشر التي تلت الفيضانات.

#### دور أسواق الأغذية

ارتكزت السياسات الحكومية على إدراك أن الواردات والمعونات الغذائية لن تكفي وحدها لتغطية النقص المتوقع في الإمدادات الغذائية المتاحة في حالات الأزمات. وقد اتخذت خطوات متعمدة في أوائل عام 1998 وفي أعقاب الخراب الذي لحق بالمحاصيل بسبب موجة جفاف عام 1997 لتشجيع القطاع الخاص على استيراد الأرز بغية ضمان استقرار الأسواق المحلية. وشملت هذه

أسهم المتصافرون بين المساعدات الغذائية وتنمية الأسواق في تفادي أزمة في أسعار الأغذية. بالإضافة إلى ما ينبغي أن تنسم به المساعدات الغذائية من حسن التوجيه، والتوقيت، والإدارة فإنها يجب أن تصل إلى المجموعات الضعيفة بمقادير كافية وأن تستمر لفترات كافية لتلبية احتياجات هذه المجموعات في الأجلين المتوسط والقصير على حد سواء.

في عام 1998، غطت الفيضانات الواسعة نحو ثلثي مساحة بنغلاديش، وهددت الأمن الغذائي لعشرات الملايين من الأسر. وكانت فيضانات عام 1974 قد أحدثت دماراً أقل من الزاوية المادية لكنها تسببت في مجاعة واسعة النطاق ذهبت بعشرات الآلاف من الأرواح. ورغم أن خراباً هائلاً قد لحق بإنتاج الأرز عام 1998، وأن مستوى المخزونات الغذائية العامة كان منخفضاً، فقد أمكن تفادي أزمة غذائية كبرى. ومع هذا فقد كانت أضرار الفيضانات جسيمة. فقد أدت هذه الفيضانات إلى زيادة معدلات الهزال والنقرم في صفوف الأطفال في مرحلة ما قبل الدراسة، وحالت دون نموهم خلال فترة حرجة من فترات ترعرعهم الذهني والبدني. وعجز الكثير من هؤلاء الأطفال عن استعادة عافيتهم: فبعد خمسة عشر شهراً من الفيضانات لم تتمكن نسبة 40 في المائة من الأطفال القاطنين في الأسر المنكوبة بالفيضانات من استرداد الوضع التغذوي الذي كانت عليه قبل الفيضانات. وبالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من الأسر الفقيرة التي اضطرت إلى الاستدانة نتيجة الفيضانات ظلت تتوء تحت أعباء الديون الباهظة.

وأتخذت حكومة بنغلاديش تدابير لمساعدة الأسر على مواجهة الآثار السلبية للفيضانات. ولكن على الرغم من الحيلولة دون وقوع

تتنافس مع الاحتياجات الغذائية على دخول الأسر.

واستجابت حكومة بنغلاديش لذلك بتوفير المعونة الغذائية لنحو أربعة ملايين أسرة من خلال برنامجين رئيسيين مباشرين لنقل المعونة هما: برنامج تغذية المجموعات الضعيفة وبرنامج الإغاثة التطوعية. وعلى ما يبدو فقد اُتسم هذان البرنامجان بحسن التوجيه نحو الأسر المنكوبة بالفيضانات ونحو الفقراء. وانصبت المساعدات الغذائية لبرنامج الإغاثة التطوعية على الأسر من ضحايا الفيضانات أساساً، في حين تركزت مساعدات برنامج تغذية المجموعات الضعيفة على الفقراء. ورغم ما اتسمت به حصة الفرد من السعرات الحرارية المضافة من أهمية إلا أنها كانت صغيرة. وفي بعض الحالات لم تصل المساعدات في الوقت المناسب لتلبية الاحتياجات الفورية بسبب قلة المخزونات الحكومية وتأخر وصول المعونة الغذائية الدولية. واضطرت الأسر إلى الاقتراض لشراء الأغذية، وكان ذلك إحدى آليات التصدي الرئيسية التي استخدمت بعد الفيضانات (وشملت الآليات الأخرى للتكيف مع الصدمة تقليل النفقات وبيع الأصول). ولجأت نسبة تزيد عن 60 في المائة من الأسر الفقيرة المنكوبة بالفيضانات والمدرجة في عينة المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية إلى اقتراض نقود في الأشهر التي تلت الفيضانات مباشرة. ومن أصل هذه الأسر اقتضت نسبة تزيد على النصف من الأصدقاء، والجيران، والمرابيين في معظم الحالات وذلك لشراء الأغذية. ورغم أن بعض الأغذية التي تلقتها الأسر كمعونة قد استخدمت في تسديد الديون، فقد زاد حجم الديون الأسرية بحيث بلغ ما يعادل 1.5 شهر، في المتوسط، من الاستهلاك المعتاد مقابل نسبة مئوية بسيطة من الاستهلاك الشهري قبل الفيضانات. كما أن الأسر المتضررة من تدمير بيوتها، وعدم توافر المياه النقية،

وانخفاض استهلاك السعرات الحرارية، واجهت معدلات فائدة باهظة تراوحت بين 21 و67 في المائة. وبعد ثمانية أشهر من الفيضانات، ارتفعت دخول الكثير من الأسر بشكل كبير، غير أن الزيادة في دخول الأسر المتضررة بالفيضانات تخلفت عن الزيادة التي حققتها بقية المجموعات السكانية. وحتى بعد خمسة عشر شهراً من الفيضانات فإن الأسر الفقيرة من ضحايا هذه الكارثة ما زالت تنوء تحت وطأة الديون المتبقية التي تستهلك جانباً كبيراً من دخولها.

## الآثار على برمجة المساعدات الغذائية

تؤثر الكوارث الطبيعية على الأمن الغذائي بثلاث طرائق: فهي تؤدي إلى ارتفاع أسعار الأغذية، وتسبب في انخفاض الدخل، وتزيد من الهشاشة إزاء الأزمات المقبلة التي تهدد الأمن الغذائي. وكان التشجيع على تنمية دور القطاع الخاص في أسواق الأرز عاملاً حاسماً في ضمان استقرار إمدادات الأغذية وفي التخفيف من الزيادة في أسعارها. غير أن من الواضح أن اقتصر الرد على الاعتماد على الأسواق الغذائية الخاصة لم يكن كافياً. وظل توفير المعونة المباشرة إلى الأسر المتضررة يتسم بالأهمية. وتميز برنامجاً تغذية المجموعات الضعيفة والإغاثة التطوعية بحسن التوجيه، غير أن ما وقراه من سعرات حرارية كان أقل بكثير من الطلب، كما أن أعباء الديون المتصاعدة على كاهل الأسر الفقيرة زادت من ضعفها في مواجهة الصدمات المقبلة.

وتؤكد الدروس المستفادة من التصدي لفيضانات عام 1998 الأهمية الحاسمة للمساعدات الغذائية والخدمات التكميلية الموجهة الأخرى حتى عند توافر أسواق حسنة التشغيل. وبالإضافة إلى ما ينبغي أن تتسم به المساعدات الغذائية من حسن التوجيه،

والتوقيت، والإدارة فإنها يجب أن تصل إلى المجموعات الضعيفة بمقادير كافية وأن يستمر تقديمها لفترات تكفي لتلبية احتياجات هذه المجموعات في الأجلين المتوسط والقصير على حد سواء. وربما كانت التحويلات النقدية الموجهة أو فرص العمل قصيرة الأجل لدعم دخول الأسر لتمكينها من تلبية احتياجاتها غير الغذائية عنصراً مكملاً فعالاً في زيادة التوزيع المباشر للأغذية في أعقاب فيضانات عام 1998.

وبالإضافة إلى ذلك، فعمل برامج الائتمان التي تتيح للأسر استعادة ما فقدته من أصول وتسديد ديونها خلال فترة معقولة وبأسعار فائدة مناسبة كان يمكن أن تسهم في التخفيف من وطأة الديون التي تركت الأسر في حالة ضعف على مدى فترة طويلة بعد انحسار مياه الفيضانات. ويمكن للمؤسسات الناجحة العديدة لتقديم القروض الصغيرة التي تخدم الفقراء في بنغلاديش أن تقيد في هذا الصدد. على أن من الواجب الإقرار بأن الصدمات الضخمة المعتادة مثل فيضانات عام 1998 تؤدي إلى التأخر في سداد القروض وإلى عمليات سحب نقدية في آن معاً، مما يضع أعباء باهظة على كاهل مؤسسات تقديم القروض الصغيرة، والتي تناضل حتى في الأوقات العادية لبلوغ قدر ما من الاستدامة المالية. وأخيراً فإن إنشاء برامج للدخار تهدف إلى إعانة الأسر على الحفاظ على معدلات استهلاكها للأغذية في مواجهة حالات الانخفاض الكبير في دخولها والناجمة عن الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، سيسهم في الحد من الانتكاس على المساعدات الغذائية.

Carlo del Ninno, Paul A. Dorosh, Lisa C. Smith, and Dilip K. Roy (2001) "The 1998 Floods in Bangladesh: Disaster Impacts, Household Coping Strategies, and Response," Research Report 122, International Food Policy Research Institute, Washington, D.C. Contact author at l.smith@cgiar.org.

هذا البيان الموجز من المعهد الدولي لبحوث سياسات الأغذية وبرنامج الأغذية العالمي يستند إلى نتائج بحوث أولية. حقوق الطبع محفوظة © 2003 (Copyright) المعهد الدولي لبحوث سياسات الأغذية وبرنامج الأغذية العالمي. جميع الحقوق محفوظة. يجوز استنساخ أجزاء من هذه الوثيقة دون إذن صريح بذلك، لكن بعد نسبتها إلى المعهد الدولي لبحوث سياسات الأغذية وبرنامج الأغذية العالمي.

عناوين الاتصال بالمسؤولين في المعهد والبرنامج:

Bonnie McClafferty, International Food Policy Research Institute (www.ifpri.org), 2033 K Street, NW, Washington, DC 20006-1002 USA, Tel:+1-202-862-5600, Fax: +1

Robin Jackson, World Food Programme (www.wfp.org), 68/70 via Cesare Giulio Viola, Parco dei Medici, I-00148 Rome, Italy, Tel: +39-06-65132628, Fax: +39-06-65132840 Email: Robin.Jackson@wfp.org